The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 113—115	سِفْر المَزامير (المَزامير 113 115)
#0609	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 682
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والثَّالث عَشَر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هُناكَ قُلوبٌ يَصفُها الكِتابُ المُقَدَّسُ بأنَّها حَجَرِيَّة. فَهيَ قُلوبٌ قَاسِيَةٌ وَمُتَحَجِّرَةٌ لأنَّها لَمْ تَخْتَبِرْ مَحَبَّةَ اللهِ ولَمْ تَقْبَلْ فِداءَهُ الثَّمين. ولكِنَّ اللهَ يَقولُ إنَّهُ قادِرٌ أنْ يُحَوِّلَ هذهِ القُلوبَ الصَّخريَّة إلى قُلوبٍ مِنْ لَحْمٍ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ المُرَنِّمُ حينَ قَال: "المُحَوِّلِ الصَّخْرَةَ إلى غُدْرَانِ مِيَاهٍ، الصَّوَّانَ إلى يَنَابِيعِ مِيَاهٍ".

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 113 و 114 و 115، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا في دِراسَتِنا وَتَأمُّلِنا في سِفْرِ المَزامير إلى المَزْمورِ المِئَة والثَّالِث عَشَر، وَهُوَ مَزْمورٌ لا نعْلَمُ ظُروفَ كِتابَتِهِ وَلا اسْمَ كَاتِبِهِ. ولكَنَّهُ مَزْمورٌ يَبْتَدِئُ بالكَلِمَة "هَلِّلويا". وَهَذا يَعْني أَنَّهُ كانَ مَزْمورًا يُسْتَخْدَمُ في العِبادَةِ الجَمْهوريَّةِ. ولكِنَّهُ ليسَ مَزْمورًا أبْجَدِيًّا كالمَزْمورَيْن 111 و 112. وهذا المَزْمورُ هُوَ الأوَّلُ في مَجْموعَةِ المَزامير الَّتي تُعْرَفُ باسْمِ "الهَلِّيل" (أيْ: التَّسْبيح)، وَهِيَ مَجْموعَةٌ تَضُمُّ سِتَّة مَزامير (مِنْ بِدايَةِ المَزْمور 113 إلى نِهايَةِ المَزْمور 118). وكانَ بَنو إسرائيلَ يَسْتَخْدِمونَ هذهِ المَزاميرَ السِّتَّة لِتَسْبيحِ اللهِ في مُناسَباتٍ مُعَيَّنَةٍ كَعيدِ الفِصْحِ وَعيدِ الخَمْسين وَعِيْدِ المَظالّ. وَالأرْجَحُ أنَّ المَسيحَ وَتلاميذَهُ رَنَّموا المَزْمور 118 قَبْلَ مُغادَرَتِهِمْ العِلِّيَّةِ في اللَّيْلَةِ الَّتي أُسْلِمَ المَسيحُ فيها. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 26: 30: "ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُون".

وَالآنْ، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 3 مِنْ هذا المَزْمور:

هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. لِيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا
مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ. مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمُ الرَّبِّ مُسَبَّحٌ.

إنَّ مَوْضوعَ هذا المَزْمورِ هُوَ تَسْبيحُ الرَّبِّ لأجْلِ عَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ. وَسَتُلاحِظُ، يا صَديقي، مِنْ خِلالِ هذهِ الأعْدادِ والأعْدادِ القادِمَةِ أنَّ هذا المَزْمورَ لا يَحْتاجُ إلى شَرْحٍ كَثيرٍ لأنَّهُ أُنْشُودَةٌ نابِعَةٌ مِنَ قَلْبٍ يُدْرِكُ عَظَمَةَ اللهِ الحَيِّ.

فالمُرَنِّمُ يَبْتَدِئُ هذا المَزْمورَ بالكَلِمَة "هَلِّلويا" ومَعْناها: "سَبِّحوا الرَّبَّ". والمُؤمِنُ الحَقيقيُّ لا يَمَلُّ مِنْ تَسْبيح اللهِ، وَلا يَتَوَقَّفُ عَنِ التَّعْبيرِ عَنْ دَهْشَتِهِ بسببِ أعْمالِ الرَّبِّ العَظيمَةِ. وَإنْ كانَ المُؤمِنونَ لا يُسَبِّحونَ الرَّبَّ، مَنْ سَيُسَبِّحُهُ إذًا؟ لذلكَ، يَنْبَغي أنْ نَكونَ مُبادِرينَ في تَسْبيحِ الرَّبِّ وَالتَّعْبيرِ عَنْ شُكْرِ قُلوبِنا لَهُ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى 2: 9 و 10: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ". وَلا شَكَّ أنَّ كُلًّا مِنَّا يَمْلِكُ أسْبابًا لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى تَدْعونا إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ.

لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ مُحِقٌّ في أنْ يَقول: "سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. لِيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ. مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمُ الرَّبِّ مُسَبَّحٌ". وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا بأنَّهُ سَيَأتي وَقْتٌ "تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ".

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 4 6:

الرَّبُّ عَالٍ فَوْقَ كُلِّ الأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَجْدُهُ. مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا السَّاكِنِ فِي الأعَالِي؟ النَّاظِرِ الأسَافِلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ،

فَمَنْ هِيَ الأُمَمُ أَمَامَ عَظَمَةِ اللهِ! إنَّها كَلا شَيء. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 40: 23 و 24: "الَّذِي يَجْعَلُ الْعُظَمَاءَ لاَ شَيْئًا، وَيُصَيِّرُ قُضَاةَ الأَرْضِ كَالْبَاطِلِ. لَمْ يُغْرَسُوا بَلْ لَمْ يُزْرَعُوا وَلَمْ يَتَأَصَّلْ فِي الأَرْضِ سَاقُهُمْ. فَنَفَخَ أَيْضًا عَلَيْهِمْ فَجَفُّوا، وَالْعَاصِفُ كَالْعَصْفِ يَحْمِلُهُمْ". فَاللهُ هُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ. وَهُوَ صَاحِبُ العَظَمَةِ والجَلالِ والسُّلْطانِ وَالبَهاءِ وَالمَجْدِ. والكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ سَماءَ السَّماواتِ لا تَسَعُ مَجْدَهُ. لذلكَ، فإنَّ المُرَنِّمَ يَتَساءَلُ: "مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إلهِنَا السَّاكِنِ فِي الأعَالِي؟" والجَوابُ هُوَ، بِبَساطَةٍ مُتَناهِيَةٍ: لا أحَد. فَلا أحَدَ يُساويهِ، وَلا أحَدَ يُشْبِهُهُ. وَقَدْ قالَ داودُ في المَزْمور 86: 8 10: "لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ، وَلاَ مِثْلَ أَعْمَالِكَ. كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ. لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ".

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 7 9 مِنَ المَزْمورِ المِئَة والثَّالِث عَشَر:

الْمُقِيمِ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ، الرَّافِعِ الْبَائِسَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافٍ، مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ. الْمُسْكِنِ الْعَاقِرَ فِي بَيْتٍ، أُمَّ أَوْلاَدٍ فَرْحَانَةً. هَلِّلُويَا.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذهِ الكَلِماتِ تُذَكِّرُنا بِنَشيدِ حَنَّة الَّذي قالَتْ فيه: "الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ. الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ. يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ الْمَجْدِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ الأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ". وَالمُرَنِّمُ يَقولُ هُنا أيضًا إنَّ الرَّبَّ يُقيمُ المِسْكينَ مِنَ التُّرابِ، وَيَرْفَعُ البائِسَ مِنَ المَزْبَلَةِ لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافٍ، مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ. وَلا شَكَّ أنَّ هذا هُوَ اخْتِبارَ كُلِّ شَخْصٍ أنْقَذَهُ الرَّبُّ مِنْ حَمْأةِ الخَطِيَّةِ. فَقَدْ كُنَّا مَطْروحينَ خَارِجًا كالنُّفايَةِ لأنَّنا كُنَّا نَعيشُ عَبيدًا للخَطِيَّةِ في انْفِصالٍ تامٍّ عَنِ اللهِ. ولكِنَّ اللهَ المُحِبَّ مَدَّ ذِراعَهُ إلينا، وانْتَشَلَنا مِنْ تلكَ المَزْبَلَةِ. ولكِنَّ اللهُ لا يَرْضَى بأنْصافِ الحُلول. لذلكَ فإنَّهُ لَمْ يَنْتَشِلْنا مِنْ مَزْبَلَةِ العالَمِ فقط، بَلْ جَعَلَنا أولادًا لَهُ. فَيا لَهُ مِنَ امْتِيازٍ عَظيمٍ لَنا. وَهُوَ امْتِيازٌ يَدْعونا إلى تَسْبيحِهِ نَهارًا وَلَيْلًا.

كذلكَ، فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ هُوَ "الْمُسْكِنِ الْعَاقِرَ فِي بَيْتٍ، أُمَّ أَوْلاَدٍ فَرْحَانَةً". فَقَدْ كانَ العُقْمُ في أزْمِنَةِ العَهْدِ القَديمِ يُحْسَبُ لَعْنَةً وَعارًا. لذلكَ، لم تَكُنِ المَرأةُ تَشْعُرُ بالفَرَحِ إلَّا إذا أنْجَبَتْ. ولكِنَّ الفَرَحَ الحَقيقيَّ يَكونُ عِنْدَما نُرَبِّي أولادَنا في مَخافَةِ الرَّبِّ. فالأبناءُ قَدْ يَكونونَ سَبَبَ مَرارَةٍ للآباءِ والأُمَّهاتِ إنْ كانُوا يَعيشونَ خَارِجَ مَشيئَةِ اللهِ. أمَّا الأولادُ الَّذينَ اخْتَبَروا خَلاصَ الرَّبِّ وَيَعيشونَ حَسَبَ مَشيئَتِهِ فإنَّهُمْ يَكونونَ سَبَبَ فَرَحٍ عَظيمٍ للأبَوَيْنِ المُؤمِنَيْنِ.

وَيَخْتِمُ المُرَنِّمُ هذا المَزْمورَ القَصيرَ وَالجَميلَ بِنَفْسِ الكَلِمَةِ الَّتي ابْتَدَأَهُ فيه إذْ يَقول: "هَلِّلويا". وَمَعَ أنَّ المَزْمورَ انْتَهى، فإنَّ تَسْبيحَنا للرَّبِّ لا يَنْتَهي وَلا يَتَوَقَّف. آمين!

وَنأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمورِ المِئَةِ وَالرَّابع عَشَرَ. وَمَعَ أنَّ اسْمَ الكاتِبِ غَيْرُ مَذْكورٍ، فإنَّ مَوْضوعَ المَزْمورِ وَاضِحٌ. فَهُوَ مَزْمورٌ قَصيرٌ يَحْكي في عِباراتٍ مُخْتَصَرَةٍ قِصَّةَ الخُروج، أيْ قِصَّةَ تَحْريرِ بَني إسْرائيلَ مِنَ العُبودِيَّةِ في مِصْر. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنْ هذا المَزْمور:

عِنْدَ خُرُوجِ إسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَبَيْتِ يَعْقُوبَ مِنْ شَعْبٍ أعْجَمَ، كَانَ يَهُوذَا مَقْدِسَهُ، وَإِسْرَائِيلُ مَحَلَّ سُلْطَانِهِ.

يُصَوِّرُ نَاظِمُ هذا المَزْمورِ الرَّبَّ وَهُوَ يَقودُ شَعْبَهُ مِنْ مِصْرَ إلى أرْضِ كَنْعان. وَمَعَ ذلكَ فإنَّ الكَاتِبَ يُخْفي شَخصيَّةَ الرَّبِّ ولا يُظْهِرُها إلَّا في نِهايَةِ المَزْمور. فَنَحْنُ نُلاحِظُ أنَّ اسْمَ الرَّبِّ لا يُذْكَرُ في الأعْدادِ السِّتَّةِ الأولى، بَلْ فَقَطْ في العَدَدَيْنِ الأخيرَيْن.

وَيَبْتَدِئُ المُرَنِّمُ هذا المَزْمورَ مِنْ دُوْنِ مُقَدِّماتٍ إذْ يَتَحَدَّثُ عَنْ خُروجِ الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ. وَهُوَ يَقولُ: "كانَ يَهوذا مَقْدِسُهُ". وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ الضَّميرَ بَدَلًا مِنْ ذِكْرِ اسْمِ الرَّبِّ. وَهُوَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ سَكَنَ في يَهوذا بِصُورَةٍ لم يَخْتَبِرْها بَقِيَّةُ الأسْباطِ. فَقَدْ كان يَهوذا سِبْطًا مُتَقَدِّمًا عَلى الأسْباطِ الأُخرى. وَكانَ هُوَ السِّبْطُ المَلَكِيُّ. وَحَيْثُما يَكونُ مَقْدِسُ المَلِكُ يَكونُ سُلْطانُهُ. لذلكَ يَقولُ المُرَنِّمُ: "وَإِسْرَائِيلُ مَحَلَّ سُلْطَانِهِ". وباخْتِصارٍ شَديدٍ، فَقَدْ أنْقَذَ الرَّبُّ شَعْبَهُ مِنْ مِصْرَ الوَثَنِيَّة وَجاءَ بِهِمْ إلى أرْضِ كَنْعانَ وَجَعَلَ مَسْكَنَهُ في وَسَطِهِمْ لِيَعْبُدوه.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 3 6:

اَلْبَحْرُ رَآهُ فَهَرَبَ. اَلأُرْدُنُّ رَجَعَ إِلَى خَلْفٍ. اَلْجِبَالُ قَفَزْتَ مِثْلَ الْكِبَاشِ، وَالآكَامُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ. مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ هَرَبْتَ؟ وَمَا لَكَ أَيُّهَا الأُرْدُنُّ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى خَلْفٍ؟ وَمَا لَكُنَّ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ قَدْ قَفَزْتُنَّ مِثْلَ الْكِبَاشِ، وَأَيَّتُهَا التِّلاَلُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ؟

يَسْتَمِرُّ ناظِمُ المَزْمورِ في اسْتِخْدامِ الضَّميرِ بَدَلًا مِنْ ذِكْرِ اسْمِ الرَّبِّ. فَهُوَ يُخْبِرُنا أنَّ البَحْرَ هَرَبَ، وَأنَّ نَهْرَ الأُرْدُنَّ رَجَعَ إلى الوَراء، وَأنَّ الجِبالَ قَفَزَتْ مِثْلَ الكِباش، وَأنَّ التِّلالَ قَفَزَتْ مِثْلَ حُمْلانِ الغَنَم. ولكِنَّهُ لا يُخْبِرُنا الكَثيرَ عَنْ ذلكَ، بَلْ يَسْأَلُ البَحْرَ: "مَا لَكَ أَيُّهَا الْبَحْرُ قَدْ هَرَبْتَ؟" وَهُوَ يَسْأَلُ نَهْرَ الأُرْدُنَّ: "وَمَا لَكَ أَيُّهَا الأُرْدُنُّ قَدْ رَجَعْتَ إِلَى خَلْفٍ؟" وَهُوَ يَسْأَلُ الجِبالَ: "مَا لَكُنَّ أَيَّتُهَا الْجِبَالُ قَدْ قَفَزْتُنَّ مِثْلَ الْكِبَاشِ"، وَهُوَ يَسْأَلُ التِّلالَ: "وَأَيَّتُهَا التِّلاَلُ مِثْلَ حُمْلاَنِ الْغَنَمِ؟"

وَيُجيبُ المُرَنِّمُ نَفْسُهُ عَنْ أسْئِلَتِهِ الَّتي طَرَحَها على البَحْرِ، وَنَهْرِ الأُرْدُنِّ، والجِبالِ والتِّلالِ فَيَقولُ في العَدَدَيْنِ السَّابِعِ والثَّامِنِ مِنَ المَزْمورِ المِئَةِ والرَّابِعِ عَشَرَ:

أيَّتُهَا الأرْضُ تَزَلْزَلِي مِنْ قُدَّامِ الرَّبِّ، مِنْ قُدَّامِ إلهِ يَعْقُوبَ! الْمُحَوِّلِ الصَّخْرَةَ إلَى غُدْرَانِ مِيَاهٍ، الصَّوَّانَ إلَى يَنَابِيعِ مِيَاهٍ.

أجَلْ، يا صَديقي. فَهُناكَ سَبَبٌ واحِدٌ لِحُدوثِ ذلك وَهُوَ: جَلالُ الرَّبِّ. فَنَحْنُ نَقرأُ عَنْهُ في المَزْمور 104: 32: "النَّاظِرُ إلَى الأرْضِ فَتَرْتَعِدُ. يَمَسُّ الْجِبَالَ فَتُدَخِّنُ". ونَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 64: 3: "صَنَعْتَ مَخَاوِفَ لَمْ نَنْتَظِرْهَا، نَزَلْتَ، تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ حَضْرَتِكَ". لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يُؤكِّدُ أنَّ الإيمانَ لا يُزيلُ المَهابَةَ، بَلْ يُعَمِّقُها. فَكُلَّما زَادَتْ مَحَبَّتُنا للهِ، زادَتْ هَيْبَتُنا لَهُ. فَهُوَ الَّذي يُحَوِّلُ البَرِّيَّةَ إلى بُسْتانٍ، وَيُحَوِّلُ الصَّوَّانَ (أي الصَّخْرَ الصُّلْبَ) إلى يَنابيعِ مِياه. وَنَحْنُ نُصَلِّي أنْ يُحَوِّلَ الرَّبُّ كُلَّ قَلْبٍ صَخْرِيٍّ إلى قَلْبٍ يَفيضُ بِينابيعِ التَّوْبَةِ والإيمانِ بِشَخْصِ الرَّبِّ يَسوعَ المَسيح. آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزْمُورِ المِئَةِ وَالخَامِسِ عَشَرَ. أمَّا كاتِبُ هذا المَزْمورِ فَمَجْهولٌ. ويَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 8 مِنْ هذا المَزْمور:

لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لكِنْ لاسْمِكَ أعْطِ مَجْدًا، مِنْ أجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أجْلِ أمَانَتِكَ. لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ: «أيْنَ هُوَ إلهُهُمْ؟» إنَّ إلهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّ مَا شَاءَ صَنَعَ. أصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أيْدِي النَّاسِ. لَهَا أفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاخِرُ وَلاَ تَشُمُّ. لَهَا أيْدٍ وَلاَ تَلْمِسُ. لَهَا أرْجُلٌ وَلاَ تَمْشِي، وَلاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا. مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا.

كانَ شَوْقُ قَلْبِ المُرَنِّمِ هُوَ أنْ يَؤولَ كُلُّ المَجْدِ إلى اللهِ وليسَ للشَّعْبِ. صَحيحٌ أنَّ الشَّعْبَ كانَ يَتوقُ إلى التَّخَلُّصِ مِنْ إهاناتِ الوَثَنِيِّينَ وازْدِرائِهِمْ، ولكِنَّ المُرَنِّمَ يُريدُ في المَقامِ الأوَّلِ أنْ يَتَمَجَّدَ الرَّبُّ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا"، أيْ لا تُعْطِ المَجْدَ لَنا، "لكِنْ لاسْمِكَ أعْطِ مَجْدًا". فاللهُ هُوَ الَّذي يَسْتَحِقُّ التَّمْجيدَ حَقًّا.

وَقَدْ كانَ الشَّعْبُ حَزينًا لأنَّ أعْداءَهُمْ يُعَيِّرونَهُمْ وَيَقولونَ لَهُمْ: "أيْنَ هُوَ إلهُكُمْ؟" وَهُمْ يَشْعُرونَ بالحُزْنِ أيضًا لأنَّ اللهَ لَمْ يَعُدْ يُرْهِبُ الأعْداءَ كما فَعَلَ حينَ أنْقَذَهُمْ مِنْ مِصْرَ وَقادَهُمْ إلى أرْضِ كَنْعان. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَتضَرَّعُ إلى اللهِ لِكَيْ يَكْشِفَ عَنْ ذِراعِ قُوَّتِهِ كَما فَعَلَ في الأيَّامِ القَديمَةِ. وَيُباينُ المُرَنِّمُ بينَ اللهِ الخالِقِ مِنْ جِهَة، وبينَ الأصْنامِ الَّتي هِيَ صَنْعَةُ أيْدي عَابِديها. فَهِيَ أصْنَامٌ مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَب. وَهِيَ مَصْنوعَةٌ بأيْدي النَّاس. وَهِيَ لَهَا أفْوَاهٌ وَلَكِنَّها لا تَتَكَلَّمُ، وَلَهَا أعْيُنٌ وَلَكِنَّها لا تُبْصِرُ، وَلَهَا آذَانٌ وَلَكِنَّها لا تَسْمَعُ، وَلَهَا مَنَاخِرُ وَلَكِنَّها لاَ تَشُمُّ. وَهِيَ لها أيْدٍ وَلَكِنَّها لاَ تَلْمِسُ، وَلَهَا أرْجُلٌ وَلَكِنَّها لاَ تَمْشِي، وَهِيَ لاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا. وَهُوَ

يَقولُ إنَّ مَنْ يَصنَعَها وَيَتَّكِلُ عَليها يَكونُ مِثْلَهَا. أمَّا نَحْنُ فإنَ إلَهَنا في السَّماءِ. وَهُوَ يَصنَعُ مَا يَشاءُ لأنَّهُ الخَالِقُ والرَّبُّ والسَّيِّد.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نَصيرُ مِثْلَ الإلَهِ الَّذي نَتَعَبَّدُ لَهُ. فَإنْ عَبَدْنا أصْنامًا مَيِّتَةً، فإنَّنا سَنَصيرُ أمْوَاتًا. والإنْسانُ الَّذي يَعْبُدُ صَنَمًا إنَّما يَعْبُدُ ذاتَهُ. فالوَثَنِيَّةُ بِكُلِّ أشْكالِها هِيَ مُحاوَلَةٌ مِنَ البَشَرِ لِتَمْجيدِ ذَواتِهِمْ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أحِبَّائي، لأنَّنا نَعْبُدُ إلَهًا حَيًّا ومُحِبًّا وَعَظيمًا وَقُدُّوسًا. وَلأنَّهُ قُدُّوسٌ فإنَّهُ يَقولُ لَنا: "كُونوا قِدِّيسينَ لأنِّي أنا قُدُّوسٌ". وَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالةِ يوحنَّا الأولى 3: 2: "أيُّهَا الأحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أوْلادُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أنَّهُ إذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ".

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 9 11:

يَا إسْرَائِيلُ، اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ. يَا بَيْتَ هَارُونَ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ. يَا مُتَّقِي الرَّبِّ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ.

يُوَجِّهُ المُرَنِّمُ حَديثَهُ إلى ثَلاثِ فِئاتٍ هِيَ: إسْرائيل، وَبَيْتِ هَارون، وَمُتَّقي الرَّبِّ. وكانَ الشَّعْبُ يُرَدِّدُ هذهِ الأقوالَ بالتَّناوُبِ مَعَ فَريقِ التَّسْبيح. فَعِنْدَما يَقولُ المُرَنِّمون: "يا إسْرائيلُ اتَّكِلْ على الرَّبِّ"، يَرُدُّ الشَّعْبُ قائلًا: "هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ". وَعِنْدَما يَقولُ المُرَنِّمونَ: "يَا بَيْتَ هَارُونَ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ"، يَرُدُّ الشَّعْبُ قائلًا: "هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ". وَعِنْدَما يَقولُ المُرَنِّمونَ: "يَا مُتَّقِي الرَّبِّ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ"، يَرُدُّ الشَّعْبُ قائلًا: "هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ". فالرَّبُّ، يا أحِبَّائي، هُوَ الَّذي يُعْطي عَبيدَهُ العَوْنَ في حِيْنِهِ وَيُحامي عَنْهُمْ. لذلكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَّكِلَ عليهِ دائمًا لأنَّهُ مُعينُنا وَتُرْسُنا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 12 16:

الرَّبُّ قَدْ ذَكَرَنَا فَيُبَارِكُ. يُبَارِكُ بَيْتَ إسْرَائِيلَ. يُبَارِكُ بَيْتَ هَارُونَ. يُبَارِكُ مُتَّقِي الرَّبِّ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ. لِيَزِدِ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ، عَلَيْكُمْ وَعَلَى أبْنَائِكُمْ. أنْتُمْ مُبَارَكُونَ لِلرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ. السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ، أمَّا الأرْضُ فَأعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ.

وَهَذا يُرينا أنَّ أفْكارَ الرَّبِّ مِنْ نَحْونا هِيَ للبَرَكَةِ والخَيْرِ والسَّلام. ومَعَ أنَّ السَّماواتِ والأرْضِ هِيَ لَهُ، فَقَدْ أعْطَى الأرْضَ للإنسانِ وَأمَرَهُ أنْ يُخْضِعَها وَيَتَسَلَّطَ عليها. ولكِنَّنا لا نَرى الكُلَّ مُخْضَعًا لَهُ بَعْد لأنَّ الإنْسانَ أعْطى الأرْضَ للشَّيْطان. لكِنَّ يَسوعَ سَيُتَمِّمُ في مَجيئِهِ الثَّاني مَا عَجِزَ الإنْسانُ عَنِ القِيامِ بِهِ إذْ إنَّهُ سَيُخْضِعُها وَيَتَسَلَّطُ عليها.

وَأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْن 17 و 18 مِنَ المَزْمورِ المِئَةِ والخَامِسِ عَشَر:

لَيْسَ الأمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ، وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ. أَمَّا نَحْنُ فَنُبَارِكُ الرَّبَّ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا.

لا يُنْكِرُ المُرَنِّمُ هُنا حَقيقَةَ الحَياةِ بعدَ الموتِ، ولكِنَّهُ لم يَكُنْ قَدْ حَصَلَ على الإعْلانِ الَّذي حَصَلْنا عَلَيْهِ نَحْنُ في العَهْدِ الجَديد. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ المَسيحَ قَدْ أنارَ لَنا الحَياةَ والخُلودَ بواسِطَةِ الإنْجيل. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أيضًا أنَّنا سَنَقْضي الأبديَّةَ في تَسْبيحِ الرَّبِّ. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ هُنا (في ضَوْءِ النُّورِ الَّذي كانَ قَدْ أُعْلِنَ لَهُ آنَذاك) إنَّ الأمْواتَ لا يُسَبِّحونَ الرَّبَّ على الأرْضِ. لذلكَ فقد أرادَ أنْ يُمَجِّدَ الرَّبَّ وَيُسَبِّحَهُ طالَما أنَّ الفُرْصَةَ مُتاحَةٌ أمَامَهُ لِيَفْعَلَ ذلك. وَلَيْتَنا، يا أحِبَّائي، نُسَبِّحُ الرَّبَّ مِنَ الآنْ وَإلى الدَّهْرِ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنْ كانَتْ قُلوبُنا بَارِدَةً وَنَاشِفَةً وَجاحِدَةً، لَنْ تَنْبُعَ مِنْها كَلِمَةُ شُكْرٍ أوْ تَسْبيحٍ للرَّبِّ. أمَّا إنْ كانَتْ قُلوبُنا مُلْتَهِبَةً فينا، فإنَّنا سَنَجِدُ أَلْفَ سَبَبٍ وَسَبَبٍ لِتَقْديمِ الحَمْدِ والشُّكْرِ لله. لذلكَ، لَيْتَنا نُحَوِّلُ أنْظارَنا عَنْ أنْفُسِنا وَنُثَبِّتُها على الرَّبِّ الَّذي يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ والتَّسْبيح.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ يَكونَ قَلْبُكَ شَاكِرًا للهِ على بَرَكاتِهِ وَإحْساناتِهِ، وَأنْ تَجِدَ أسْبابًا كَثيرَةً جِدًّا لِتَسْبيحِهِ. وَمَعَ أنَّ التَّسْبيحَ قَدْ لا يُغَيِّرُ ظُروفَ حَياتِكَ، فإنَّهُ سَيُغَيِّرُكَ أنْتَ، وَيَفْتَحُ عَيْنَيْكَ، وَيُعْطيكَ القُوَّةَ للتَّغَلُّبِ على تلكَ الظُّروف. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.